النشاط التربوي و التعليمي للزوايا الجزائرية في القرن الثامن هجري

أ.عبد الكريم بليل
جامعة الطارف

ملخص:

تعد الزوايا في وجدان الثقافة الجزائرية إحدى مفردات التصوف، و منظومة تربوية تعليمية سبقت تبلور المؤسسات التعليمية الحديثة، فالزوايا في الجزائر حفظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها و لغتها و دينها و أخلاقها الإسلامية، فكانت معاهد لتعليم الشبان و تنوير العامة.

و في ذي الورقات نعرج على دورها التربوي و التعليمي في القرن الثامن الهجري، بعرض إنتاجها العلمي نشرا و تعليما، و نذكر أهم أعلام القرن، و جملة من مصنفاتهم.

Summary:

The angles in the minds of Algerian culture a vocabulary of mysticism, and educational educational system prior to the crystallization of modern educational institutions, Valzwaya in Algeria have kept to this Muslim nation marrying and language and religion and Islamic morals, was the Institutes for the education of young people and public enlightenment.

In a Narj papers on the role of education and education in the eighth century AH, introduced scientific production published and educated, and we mention the most important flags of the century, and a number of their works.

مقدمة:

تقترن الزوايا تاريخيا بالطرق الصوفية، التي ظهرت في الجزائر في حوالي القرن السادس الهجري، و البعض يؤرخ لها منذ عهد أبي مدين الغوث (ت 594ه /1197 م)[1]. فهو واضع أول طريقة عرفت هنا بالجزائر و هي الطريقة المدينية، التي نشرها في بجاية و ضواحيها، و تخرج على يديه المئات بل الآلاف من الطلبة ممن لهم الولاية [2]، و هو تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني و ألبسه خرقة الصوفية [3].

و يعود انتشار التصوف السني في بداية العهد الموحدي (514 - 668 ه/1120 - 1269 م) إلى الأمن و الاستقرار اللذين تحققا في ظل الوحدة المغاربية و السلطة المركزية تحت حكم الموحدين، و عرفت تطورها الكامل في القرن 14م أثناء الفترة المرينية (642 - 869 هـ/1244 - 1464 م)، و حكم بني عبد الواد (بنو زيان) (633 - 962 هـ/1235 - 1554 م).

وحازت الطرق درجة رفيعة في المجتمع الجزائري، لمشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع و قيامها بمهام: الإرشاد، التعليم، والقضاء، و إصلاح ذات البين، و الإيواء، و الإطعام.

فقد كانت الزوايا نقطة تلاقي أطراف متنوعة و مؤسسات عدة اجتماعية و سياسية وعسكرية و دينية، فهي مركز الدائرة ومحور اهتمام السلاطين و الرعية على حد سواء. و ظلت وسيطا بين الحكام و الرعايا، تسعى لقضاء مصالح الطبقات الكادحة المحرومة، و تعمل على معالجة أوضاع المسلمين بطريقتها الخاصة. تعمل في الأرياف و القرى و المداشر التي كانت بعيدة عن رعاية الدولة، فسدت الفراغ الناشئ عن بعد المسافات بين الحواضر. و التعليم ميدان ضروري و حتمي لتطوير الحركة الفكرية و العلمية، و هو أحد الميادين التي تجلى فيها النشاط الإيجابي للصوفية، و برزت فيه الزوايا كمعاهد عليا لتخريج الطلبة المتخصصين في علوم شتى، لما حوته الزوايا من مشايخ و مكتبات.

و يعود اهتمام الناس في تلك المرحلة بالتعليم بالزوايا إلى جملة من العوامل:

1- تسابق الأولياء في توجيه أبنائهم لتعلم الفقه – علم الظاهر- قصد بلوغ المناصب العليا عند الحكام كالقضاء و الحسبة و مختلف الخطط الإدارية، فاتجه التعليم في المغرب وجهة وظيفية.

غير أن المناهج التعليمية الصوفية في الزوايا كانت ذات وجهة علمية تربوية أولا و قبل كل شيء، ثم وجهة وظيفية لاحقة لمن تفوق و توسع أكثر و تيسر له الالتحاق بالمؤسسات الإدارية أو القضائية.

و إن كان الكثير من مشايخ التصوف ينصرفون عن المناصب الرسمية، كما أن من مهام الزاوية الفصل في الخصومات، ثم توسع دورها في القضاء أكثر في مراحل تطور أدوارها لأسباب عدة، منها أن الزوايا كانت أكثر انتشارا و قربا من المحاكم و مراكز القضاء الرسمية الموجودة في الحواضر فقط، و مشايخ الصوفية كانت لهم هيبة و وقارا في قلوب الناس أكثر من غيرهم، فكان لفصلهم في المنازعات قبولا أوسع، و غالب الناس من البسطاء يميلون لفصل المنازعات بالتراضي و الود فيلجؤون للمشايخ لتحسن النيات و تطيب الأنفس. و في المنازعات القبلية تمتعت الزوايا بهيبة أكثر و الزام روحي أكبر على كبراء القبيلة.

2- اقتصار التعليم على الفئات الاجتماعية التي بإمكانها الإنفاق على أبنائها، لأن أجرة المعلم في سائر أنحاء المغرب حتى القرن 6ه يدفعها الولي.

بينما كانت الزوايا تقدم التعليم مجانا مما أدى إلى تعميم التعليم بين جميع فئات المجتمع، و توفير الزاوية للمسكن و المأكل للطلبة جعلها قطبا يجذب الطبقات الفقيرة لتدفع بأبنائها للدراسة على نفقة الزاوية، فخففت أعباء السفر و تكاليف العيش و مصاريف الدراسة، بل كانت الزاوية تمنح للطلب في العطل مصاريف السفر لأهلهم، و هي من أولى الأفكار حول " المنحة الجامعية" للطلبة.

3- تدخل الدول المتعاقبة في سياسة التعليم و مناهجه و مقرراته، فكانت كل دولة توجه دين الناس على دين ملوكها، فالمرابطين اهتموا بفقه الفروع فنظروا له و دعموا المذهب المالكي أكثر، و منعوا كتب الفلسفة و المنطق، و الموحدين اهتموا بفقه الحديث و علم الكلام و الفلسفة فحضوا الطلبة و مولوا المدارس في إطار هذا التوجه، و هكذا العادة مع من تلاهم من الحكام.

أما الزوايا فجعل المتصوفة يعملون فيها على إخراج التعليم من طوق الوصاية و من دائرته الوظيفية إلى إطاره التربوي و العلمي، فضلا عن هدفهم في تعميمه على كل الفئات لأن هنالك شريحة اجتماعية كبيرة عاجزة عن دفع مستحقاته المالية.

4- غالب الزوايا الرئيسة كانت تنشأ من مشايخ نهلوا من العلوم قدرا، و شدوا الرحال شرقا و غربا، و بلغوا من التحصيل ما جعلهم في حاجة لبذل ما عندهم من العلم للناس،

و تكوين طلبة لهم ليرثوا علمهم و ينشروه بين الناس، ناهيك عن رغبة المشايخ في تطبيق مناهجهم و تجاربهم التربوية من خلال تلقين مختلف العلوم النقلية و العقلية.

فالتصوف كدعوة لابد له من نشاط جماعي و اقتراب من المجتمع بمختلف طبقاته، ليمارس دوره التربوي و الإرشادي، و هنا برز التصوف الشعبي، و أولى ارهاصاته البارزة انتشار الزوايا في أرجاء البلاد، و توسع المهام المنوطة بها.

أولا: التعريف بالزوايا.

جاءت تسمية "الزاوية" إما لانزوائها عن المدينة بالكامل أو بأطرافها، و لانزواء مشايخها و طلبتها للتفرغ للعبادة و العلم. و الزاوية بناية ذات طابع ديني و ثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي، يؤدي صلواته الخمس، و يعتكف للعبادة و الأوراد،

يخدمه متطوعون نذروا أنفسه لخدمة الزاوية، و يلتف حول الشيخ طلبة و مريدون ينهلون من شتى فنون المعرفة، و يتلقون عنه طريقته الصوفية، و يقيم الطلبة في الزاوية التي تتكلف بإيوائهم[4].

لعل أقدم تعريف لها هو لابن مرزوق الخطيب (ت 781ه/ 1319م) أنها:" المواضع المعدة للرفق بالواردين و إطعام المحتاجين من القاصدين"[5].

و يؤرخ البعض لظهور الزوايا بالمغرب الأوسط في أواخر القرن 16ه، و المتمثلة في زاوية أبي زكريا يحي الزواوي (ت611ه/ 1215م)[6]. و الزاوية في المغرب الأوسط (الجزائر) هي الرابطة في بداية نشأتها و تطورها [7]، فالزاوية هي ما يعرف في المشرق بالرباط. و تكون منزلا كبيرا أو مركبا من مجموعة من الأبنية حسب سعة أهلها من المال و الأتباع. أو تكون فناء واسع تحيط به مرافق، و هي مسكن الشيخ و مسجد و مكان للضيافة و حجرات للطلاب، و محل لإيواء اللاجئين، و تدور هذه المرافق حول الفناء الذي كان محط رجال القوافل، و به بئر للسقيا ومخزن للمتاع، و لكل زاوية شيخ يقيم الصلاة، و يعلم الأولاد، و يباشر عقود النكاح، و الصلاة على الجنائز. و قد تحوي غرفة ضريحا لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، و غرفة خاصة بتلاوة القرآن[8]، و مدرسة لتحفيظ القرآن، و قد يلحق ببعض الزوايا عادة مقبرة. و كانت تحبس عليها أوقاف كثيرة ينفق منها على شيوخها الذين ينهضون فيها بدروس العلوم الدينية و اللغوية، و على طلابها الغرباء و النازلين بها من الفقراء، و كانت بذلك دار للتعليم و العبادة، و يعد مؤسس الزاوية المسؤول الأول عنها، و ترث ذريته القيام عليها و يتبعها موظفون للقيام بالخدمات المختلفة، و تحول كثير منها خاصة في المدن الجزائرية إلى يشبه مدارس عالية[9]. و قد شهدت الزائر توسع كبيرا للزوايا التي نشطت في تعليم الناس و تأهيلهم و تأديب الطلبة و المريدين، و هذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها، و انتشار التعليم، و كثرة الطرق الصوفية بها، و ندرة الأمية بين السكان، و قد عد بعضهم العشرات من هذه المدارس بها، بالإضافة إلى المساجد و الزوايا و الرباط، و الأوقاف[10]. و أثرها تاريخيا جلي في انتشار تعاليم الإسلام نحو الجنوب حتى بحيرة تشاد و وسط إفريقيا[11].

ثانيا: نظام التعليم في الزاوية.

لطرق التدريس أهمية خاصة في التعليم بوجه عام، إذ هي المناهج التربوية التعليمية التي تنفذ بها أهداف التعليم بوجه عام؛ و كان للتعليم بين المسلمين " الطرق الخاصة" التي تميز بها و سار على نهجها، و اجتهد المربون في تطويرها. و الحلقات الدراسية، هي الأسلوب الأشهر في الدراسة في المجالس التعليمية، حيث يلتف الطلاب حول شيخهم أو أستاذهم، و هي الطريقة السائدة في قاعات الدراسة التي قد تكون قاعة المسجد أو فناؤه أو قاعة خاصة بالزاوية أو فنائها. فالزاوية هي في الأصل معهد للتعليم و الوعظ، و باعتبار الزاوية شكلا متطورا للرباط، فقد تحولت العملية التعليمية البسيطة إلى ممارسة تعليمية محكمة وفق شروط أكثر وضوحا، فتمكنت الزاوية من مقرراتها و موادها المدروسة و تدريب الخريجين منها على مناهج التدريس لينموا تحصيل الطلبة.

و أصبحت هذه الشروط من وظائفها الأساسية التي تحصلت بسببها على كل ما يلزم لبقاء دورها العلمي و الصوفي مستمر، و مؤثرا في المجتمع من الناحية العلمية و الثقافية و الاجتماعية. و حرص مشايخ الصوفية في الزوايا على تطوير أدائهم التعليمي و التربوي، و بلورة هذا الأداء في صورة تلقين مجسد لشخصيتهم الصوفية القائمة على سمات التسليم و البركة، و هما الصورة الخفية لما يمكن اعتباره الكمال في الوظيفة التعليمية التي يفيض عطاؤها على المريد و الطالب المتعلم الآخذ من علم شيخه.

و هذه المعرفة محددة في الظاهر، خفية بسر صاحبها في الغالب الأعم، فشيخ الزاوية، و هو معلم أول، هو صاحب علم و سر، علم الطريقة و السلوك و قدوة في العمل ومقصد المريد، يحمل في شخصه النموذج الصالح لحياة الناس، و كراماته و مناقبه دليل على رغبته في الصلاح و الإصلاح،وولايته قدوة في السلوك. و هكذا تصبح الوظيفة التعليمية مزدوجة الأداء:

– تفقيه الناس في أمور الدين.

– تقديم الأصلح عبر الصلاح.

فالشيخ لابد أن يكون قدوة في العلم و الأدب و التقوى، فكان التعليم بالظاهر و الباطن، بالمقال و بالحال، فيطلب العلم ممن يتمثل به. و عرف الطلاب خلالها وسيلتين لتلقي التعليم:

- طريقة التلقين: بالقراءة و التكرار لتحفيظ الطالب، و تمارس بكثرة مع الصغار

و المبتدئين لحفظ القرءان و المتون العلمية و المختصرات في غالب الفنون.

و تتم في الكتاتيب حيث يحفظ القرءان الكريم، و بعض مبادئ الرسم و مسائله و اختلاف الحملة، و لا يخلطون ذلك بسواه في مجالس تعليمهم مثل الحديث و الفقه و الشعر و كلام العرب.

- طريقة السماع: القراءة، حيث يأخذ الشيخ مكانه بين طلبته و يقرأ عليهم في كل فن كتاب يعتمده للمذاكرة أو الشرح، و قد يناول أحد طلبته الكتاب فيقرأ الطالب فقرة ما ثم يعقب عليه الشيخ بالشرح أو النقد.

و هنالك سماع الحديث مشافهة من الشيخ لحصول على إجازة بالسند، و في التراجم ذكر جماعة من مشايخ الصوفية ممن تلقوا العلوم بتلك الطرق، كالشيخ منصور بن مسلم الزرهوني (ت556ه/1161م) سمع صحيح مسلم و سنن الترمذي، و علي بن أحمد بن أبي بكر المقري (ت569ه / 1173م). و كثير من مشايخ الصوفية عهد الموحدين لهم عناية بسماع الحديث و روايته و ذكر أسانيده[12].

و يتنوع المنهج الدراسي في الزوايا في المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري13م من زاوية إلى أخرى حسب اتجاه الشيخ، و أسلوبه في تربية المريدين و درجة إلمامه بالعلوم النقلية و العقلية، فمثلا:

– في زاوية الشيخ أبي عبد الله في تلمسان– أحد تلامذة أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 618ه/ 1221 م)

– يلزم شيخها كل من يدخل زاويته أن يتقيد بأخلاق السلف الصالح و يلتزم بالسنة النبوية في سلوكياته و مأكله و ملبسه[13].

– أما زاوية أبي الربيع بن حبوش الحسناوي؛ اعتمد شيخها نظام تعريف المريد أولا بعيوبه، ثم يلتزم الوحدة، ثم تنظم له بعض الأوراد يؤديها حتى يصبح أهلا للمجاهدات[14].

– و في زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي: يخضع المريد إلى تربية قاسية من خلال تكليفه بجملة من الأوراد و الأذكار التي يمكن أن تجعل المريد أثناء تأديته بإخلاص يصل إلى الكشف. و يدرس المريد علوم الحديث و الفقه و نظريات التصوف السني حتى لا ينحرف إلى البدع[15].

ثالثا: مراحل التعليم.

و حتى يحقق مشايخ الزوايا الصوفية الأهداف الجوهرية التربوية المرجوة من تأسيسها، قسموا مراحل التعليم إلى ثلاث، هي تعليم الصبيان، تعليم الطلبة، تعليم العوام (التعليم الشعبي):

أ- تعليم الصبيان:

يخص الصبيان الأقل من السابعة، و ذلك بتحفيظهم القرءان في الكتاتيب[16] و كان التعليم مجاني، فمبدأ عدم قبول الأجر كان شائعا بين الصوفية، و إن كان بعض الصوفية يقبلها من ميسوري الحال. و يبدأ الصبيان فيه تعلم القراءة و الكتابة، عن طريق الاستظهار أولا، ثم الكتابة تحت رعاية طلبة الزاوية في الغالب، الذين كانت الزاوية تضمن لهم المأوى و المأكل و اللباس.

و تخصيص حفظ القرءان أولا كون الصبي خالي من الانشغال بالدنيا فيكون عقله جاهزا للتخزين، لأنه إذا " تمكن دين الإسلام و أحكام الشرائع في قلوب الصبيان ثبت بعد بلوغهم، لأن جميع ما يطرق القلوب زمن خلوها من شواغل الدنيا و همومها يثبت فيها، لأن الأصل استمرار ما ثبت، و لا سيما يصير بعد البلوغ سهلا خفيفا"[17].

كما أن الصبي لصغره هو في الحجر و خاضع، فإذا ما بلغ فك الربقة و صعب التحكم فيه، فكان الأولى تخصيص الصبى للقرآن، ثم ما يليه من العلوم، إلا أن يعلم منه زيادة فهم و نشاط، و انضباط سلوك.

يقول ابن خلدون: " اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة و درجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان و عقائده من آيات القرآن و بعض متون الأحاديث. و صار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات.و سبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً و هو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات. و على حسب الأساس و أساليبه يكون حال ما ينبني عليه.

و اختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان، باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات. فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء المدارسة بالرسم و مسائله و اختلاف حملة القرآن فيه؛ لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب؛ إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة. و هذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب و من تبعهم من قرى البربر، أمم المغرب، في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة. و كذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره. فهم لذلك أقوم على رسم القرآن و حفظه من سواهم"[18].

و خصص تعليم الصبيان بالكتاتيب لصدور فتاوى تمنع تعليمهم بالمساجد، لعلة رفع الصوت و الأوساخ، و عقد البيع إن كان المعلم يأخذ أجرة. " و قد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المساجد، و رأى أنه من باب البيع. و هذا إذا كان بأجرة، فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر، و هو أن الصبيان لا يتحرزون عن الأقذار و الوسخ؛ فيؤدي ذلك إلى عدم تنظيف المساجد، و قد أمر صلى الله عليه وسلم بتنظيفها و تطييبها"[19]. و " و يمنع تعليم الصبيان و دخولهم له إلا للصلاة "[20].

اعتمد الصوفية طريقة التعليم المتداولة بين أهل المغرب و إفريقية، بالاقتصار على تعليم القرءان فقط، و أخذهم أثناء المدارسة بالرسم و مسائله و اختلاف حملة القرءان فيه. لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث و لا من فقه و لا من شعر و لا من كلام العرب إلى أن يحذق أو ينقطع دونه.

و أجاز المالكية تأديب الصبي بالضرب و العقاب، فمن " اتصف من الصبيان بأذى أو لعب أو هروب من المكتب استشار وليه في قدر ما يرى من الزيادة في ضربه قدر ما يطيق. يقول (سحنون): أما في الإذاية فلا يستشير لأنه حق عليه يتعذر طلبه عند غير معلمه لتعسر إثبات موجبه عليه.

و استحب سحنون أن لا يولي أحدا من الصبيان ضرب غيره منهم .. لا يضرب وجها و لا رأسا، و من حسن النظر التفريق بين الذكور و الإناث .. أكره خلطهم لتأديته للفساد.. قلت من بلغ حد التفرقة في المضجع فواجب تفريقه منهم قال و يحترز ممن يخاف فساده على الصبيان ممن قارب الحلم أو كان ذا جرأة "[21].

ب- تعليم الطلبة:

يمثل المستوى المتوسط و النهائي، و يضم الذين تجاوزوا مرحلة الكتابة و حفظ القرآن عن ظهر قلب. فكانوا يقومون بحفظ مختصرات أمات الكتب في الفقه و الحديث و التفسير والأصول، عن طريق الاستظهار و السرد في مرحلة أولى. و في مرحلة ثانية ينتقل هؤلاء الطلبة إلى حضور شيوخ الزوايا و فقهائها للشرح و التفسير و التعليق عليها.كما اعتمدوا في عمليتهم التربوية على أسلوب يتراوح ما بين الترغيب و الترهيب، فكان بعضهم يحض تلامذته و مريديه على العلم، مع توضيح فضائله قصد تحبيبه إلى نفوسهم. في حين نهج شيوخ آخرون أسلوب العقاب بشكليه الجسدي و المعنوي. و يلقن الصوفية للطلبة فنونا عديدة في المساجد و الزوايا و الرابطات في حلقات تعرف بالميعاد "ميعاد الدرس". و اشتهر جماعة من مشايخ الصوفية بهذا، مثل أبو الفضل بن النحوي (ت514ه/ 1119م) في قلعة بني حماد، كان يدرس الحديث و أصول الدين و علم التذكير[22]. و أبو زكريا يحي الزواوي اختص بتدريس الفقه و الحديث و علم التذكير بالجمع الأعظم ببجاية و بالزاوية المجاورة لهذا المسجد[23]. و أبو إسحاق التنسي (ت 680ه/1281م) كان يدرس الحديث في تلمسان و ينفق على طلبة البوادي عنده.

و خصت الزوايا شهر رمضان ببرامج تعليمية و تربوية خاصة، كدروس فقه الصيام، و المواعظ، و قراءة الأحاديث، فتخصص بعض الزوايا سماع صحيح البخاري أو مسلم، و البعض رياض الصالحين، و تفسير آيات من القرءان، فكان أبو زكريا يحي الزواوي يرتب في بجاية ميعادا لتفسير القرءان قبل صلاة الظهر، و وقتا آخر بعد الصلاة يدرس فيه الحديث اقتداء بالسلف الصالح.

أما في القرن 13م فقد كان لدخول الأندلسيين أثر في تغيير مناهج التعليم بطريقتهم في تقديم العربية و الشعر على بقية العلوم، ثم الحساب ثم حفظ القرءان ثم أصول الدين والفقه والجدل و الحديث. و كان من نتائج هذه الطريقة أن نشطت دروس علوم العربية و التفسير و الحديث و أصول الفقه و أصول الدين و المنطق و الفلسفة وعلم التصوف وعلم الفرائض، و أصبحت حركة التعليم في كل من بجاية و تلمسان تتجاذبهما الطريقتان المغربية و الأندلسية، و من نتائجهما أن أصبح صوفية المغرب الأوسط يلقنون بدورهم للطلبة أنواعا من العلوم، فقد كان أبو عبد الله محمد بن الحسن القلعي (ت673ه/1275م) يدرس علوم العربية النحو و الصرف و الشعر، و التفسير و الحديث.

وكانت منهجية الدرس متنوعة من صوفي لآخر، فكان أبو محمد عبد الله بن عبادة القلعي (ت669ه/1270م) كان يفتتح مجلسه بالرقائق، و بعد ذلك يشرع في الفقه والحديث. و أبو القاسم أحمد بن عثمان القيسي (ت675ه/1277م) كان يوزع نسخا من الكتب على الطلبة،و يمسك بواحدة ثم يأمر طالبا بالقراءة، و يتعقب هو بالشرح و التعليق. و يراعي الشيوخ قدرات الطلبة في استيعاب الدروس، و قد يصنفونهم لمجموعات، أو يخصون بعضهم بدروس معينة أو شرحا موسعا و أدق.

و في نهاية المراحل الدراسية يكلل المشايخ المتمدرسين بإجازات علمية يمنحها الأساتذة لطلابهم، و كان بعضهم يتشدد في منحها إلا بعد مكابدة و مثابرة[24]. و على الطالب بالزاوية أن يحمل مجموعة من الصفات و الشروط التي يجب أن تتوافر فيه، تمثل مجموعة من القيم الصوفية، من بينها: [25]

– قصد وجه الله تعالى، مع غض الطرف عن مصدر العلم.

خذ العلوم و لا تعبأ بناقلها و اقصد بذلك وجه الخالق الباري

إن الرجال كأشجار لها ثمر فآجن الثمار و خلِّ العود للنـــــار

- احترام الطالب لمعلمه، و هذه هي نوع العلاقة التي تسود بين الشيخ و المريد.

- تريث الطالب في إصداره الأحكام و توجيه الانتقاد قبل إتمامه المعرفة في علم من العلوم.

- ترك الطالب كل الشواغل مما قد يلهيه أو يبعده عن دراسته و الاستمرار فيها.

ت– التعليم الشعبي:

أدى انتشار الزوايا و تمكن الطلبة من العلوم إلى انتشار التربية الصوفية بين طبقات المجتمع، و تحبيب العلم لقلوب الناس، و زيادة مظاهر التدين وطلب الفقه بين العامة، و إقبالهم على دروس المواعظ و التذكير، و اقبال الناس على المشايخ للـــتعلم عنهم، و كثرت الحضور في المساجد و حلقات العلم و الوعظ. فكان العامة في بجاية تزدحم على دروس أبي زكريا يحي الزواوي في الحديث والفقه؛ في الجامع الأعظم. و تعمر حلقات أبو علي حسن المسيلي بالحضور. وكان لابن الحجام في تلمسان مجلس عامر يومي الاثنين و الخميس، يعظ فيه الناس و يذكرهم.

و في القرن السابع زادت كثافة الدروس و الحضور، و اشتهر جماعة من شيوخ الصوفية بكثرة الحلق و المجالس العلميـــة كأبي القاسم أحمد بن عجلان (ت675ه/1277م)، و أبي عثمان سعيد الجمل، و أبي زكريا اللقنتين، و أبي العباس أحمد المعافري، و أبي تميم الواعظ (قرن 7ه).

و مشايخ الصوفية بالجزائر في زمنهم رفعوا لواء محاربة الجهل و الأمية أينما حلوا، و منهم من أنزل عملية التعليم منزلـــة أفضل من السياحة و التجرد، و ساهم هذا التوجه الصوفي لشيوخ الزوايا الصوفية بشكل واضح في التشديد على أهميـــة العلم و التعلم، شعارهم دائما المقولة الصوفية: من تصوف و لم يتفقه فقد فسق، ومن تصوف و تفقه فقد تحقق. و رغبـــة منهم في تقريب العلوم للطلبة و المريدين،ومساعدتهم على استيعاب مفاهيم وعبارات التصـــوف، اشـــتهرت أســـاليب المختصرات، لتسهيل الحفظ و الضبط. و إلى جانب مساهمة شيوخ الزوايا في التدريس داخل زاويتهم، لم يدخروا جهـــدا في جلب علماء من الحواضر الكبرى مثل فاس و مراكش و القيروان رغبة منهم في تقريب الشقة على طلبتها وإعفـــائهم من التنقل، خاصة أيام اضطراب البلاد و اشتعال الفتنة.

رابعا: إسهامات الصوفية في العلوم النقلية.

ضرب الصوفية بسهم وافر في مجالات العلوم النقلية و العقلية، تدريسا و تأليفا، و كانت لهم رسائل و مصنفات عدة، و شروح و تعليقات و مختصرات، كما نظموا متونا في علوم عدة، و جل اهتمامهم غلب علـــى القـــرءان و علومـــه، و التصوف، ثم غيرها من العلوم.

أ– التصوف و العقيدة:

اهتم علماء الجزائر بالتصوف، تدريسا و تأليفا و منهجا، و غطى التصوف مساحات واسعة من البلاد، و فترات طويلـــة ممتدة، و قد بدأ التأليف فيه منذ عهد ابن النحوي التوزري (433 - 513 هـــ / 1041 - 1119 م) [26]. و قـــد أحصي العديد من المؤلفات في التصوف الإسلامي، منها مثلا:

– مؤلفات الحرالي (ت 638ه/ 1241م): و هو متصوف من علماء الأندلس نزيل بجاية وصفه الغبريني بـــــ "العـــالم المطلق"[27]، و كان ممن جمع بين العلم و العمل، عالما بالأصلين و المنطق و الطبيعيات و الإلهيات، مع تقدمـــه في علـــم

الحديث و علو السند فيه. له مجموعة من المؤلفات منها: " المعقولات الأول"، " صلاح العمل"، " الإلماع بطرف من الانتفاع" مختصر في علم الحرف، " الإيمان التام بالنبي عليه الصلاة و السلام" [28]، " شمس مطالع القلوب و بدر طوالع الغيوب"، " صلاح العمل لانتظار الأجل"، " لمعة الأنوار و بركة الأعمار"[29].

– أعمال الثعالبي (ت 876ه/ 1470)[30]: من رجالات التصوف العظام الذين عرفتهم الجزائر، و بقي أثره في الصوفية الذين أتوا بعده واضحا جليا، احتوت المكتبة على مجموعة هامة من مؤلفاته: "الإرشاد لما فيه مصالح العباد"، "رياض الصالحين و تحفة المتقين"، "وصية الثعالبي"، "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة"، "الذهب الابريز في غرائب القرآن العزيز"، "جامع المهمات في أحكام العبادات في فروع الفقه المالكي"، "قطب العارفين و مقامات الأبرار و الأصفياء و الصديقين في التصوف"، " نفايس المرجان في قصص القرآن".

– مؤلفات محمد بن عبد الرحمن الأزهري: و هي كثيرة، غالبها في بيان أصول الطريقة، منها: "دفتر الدفاتر"، "رسالة خلوة السرداب"، "رسالة فتح الباب وختم الكتاب"، "شرح على الريفاوي"، "طي الأنفاس و الأسماء السبعة".

– و للشيخ الفقيه القاضي أبو علي المسيلي مصنف " التذكرة في أصول الدين"[31]، و كتاب في "شرح الأسماء الحسنى" لأبي عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر(ت 744ه/1343م)، و له قصيدة " نظم فرائد جواهر معجزات سيد الأوائل و الأواخر صلى الله عليه وسلم"[32].

و صنف قاضي بجاية أبو العباس بن الحاج(ت 930 ه/1523م) " أنيس الجليس في شرح سينية ابن باديس" في مناقب 40 شيخا من الصوفية، و " شرح البردة" و " نظم عقيدة السنوسي الصغرى"[33].

و ألف الفقيه التلمساني محمد بن عبد الرحمن الحوضي " منظومة في العقائد" [34] .

– أبو عبد الله المقري الفقيه الصوفي (ت 759 ه/ 1357م) له تصانيف كثيرة منها: " الحقائق و الرقائق"، " رحلة المتبتل" ، " كتاب القواعد" ، "التحف و الطرف"، "مختصر المحصل لم يكمل"[35].

– و ألف محمد المراكشي التلمساني الصوفي(ت 683 ه/ 1284 م) مصنفات عدة منها: " النور الواضح إلى محجة المنكر على الصارخ في وجوه الصائح" ، "مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام" ، " أعلام الأجناد و العباد و أهل الاجتهاد بفضل الرباط و الجهاد"[36].

ب– علوم القرءان و التفسير:

شكلت دراسة القرءان و حفظه حيزا كبيرا في انتاج الصوفية، لكونه مصدر التربية الروحية و التشريع، فكانوا يدرسونه في المساجد و الزوايا و الكتاتيب بروايات مختلفة و تفاسير متعددة. فظهر في تلمسان جماعة من مشايخ الصوفية مثل: إبراهيم بن يسول الإشبيلي، و أبي اسحاق الطيار، و متقن القراءات السبع أبي عبد الله بن الحجام، و شيخ أهل تلمسان في هذا الفن أبو يوسف يعقوب الصنهاجي(ت6ه)[37]، و أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق الذي كان حسن التلاوة طيب النغمة[38].

و ظهر في بجاية أبي الحسن الششتري، و أبي القاسم أحمد بن عجلان القيسي و أبي العباس أحمد بن محمد المعافري و قد اختصر كتاب " التيسير في القراءات" لأبي عمرو الداني، حتى لقب بأبي عمرو وقته[39]. و يبدو أن بجاية كانت متقدمة على غيرها في فن القراءات لسببين:

1. معظم قراء قلعة بني حماد كانوا قد نزحوا إلى بجاية بعد الخراب العمراني الذي أصاب مدينتهم[40].
2. أثر مساهمة الأندلسيين في علم القراءات.

أما في التفسير فقد غلب منهج تأويل القرءان الذي أرساه الموحدون في القرن السادس، و استمر بعد ذلك في عهد الحفصيين و الزيانيين في القرن السابع. فكان لأبي يحي الزواوي ميعادا في بجاية بجامعها الأعظم يفسر فيه القرءان للعامة، و قد أخذ "إعجاز القرءان" للخطابي عن أبي طاهر السلفي في المشرق[41].

كما وضع أبو الحسن الحرالي كتابا في قوانين التفسير بعنوان " مفتاح الباب المقفل لفهم القرءان المنزل"، و صنف تفسيرا للقرآن أحاط فيه بعلوم القرءان، و تكلم فيه لفظا لفظا و حرفا حرفا، و كان محل عناية البجائين المدركين لمقاصد التأويل، سلك في تفسيره مسلك البيان و الإيضاح على نحو ما يقتضيه علم العربية، و علم تنقيح المعقول، و ما يبقى وراء هذا سوى علم الأسباب التي عند النزول و عند الحاجة إليها لابد من ذكرها[42].

و كذلك في تلمسان اشتغل أبو عبد الله محمد بن مرزوق بعلوم القرءان[43]. و وضع الصوفي أبو العيش محمد بن أبي زيد عبد الرحيم الخزرجي (ت ق6ه) تفسيرا للقرآن[44]. و ظهر " مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل" في التفسير، لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي الأندلسي الصوفي المالكي[45].

ت- علم الحديث:

شهد المغرب العربي ازدهارا في علوم الحديث خاصة في عهد دولة الموحدين في القرن السادس، لحضهم طلبة العلم على العناية به، و مكافأة طلبته بتحسين الوضع المادي و مركزهم الاجتماعي[46]. و كانت رغبة المحدثين المجتهدين من الصوفية في فتح باب الاجتهاد الذي ضعف قبلهم، دافعا لهم في تكثيف دراسة الحديث و علومه، مما أدى إلى انتشار أمهات كتب الحديث بين المتمدرسين الذين كانوا يتلقونها عن شيوخهم، مثل كتاب " الموطأ" و غيرها من كتب الصحيح و السنن و المسانيد، فكثر النظر في أمهات الكتب. و ألف أبو محمد عبد الحق الإشبيلي في بجاية كتاب " الجمع بين الصحيحين"، و كتاب " الجمع بين السنة"، و كتاب " الجمع بين الكتب الستة"[47] ، و كتاب " المرشد" ضمنه حديث مسلم كله، و ما زاد البخاري عن مسلم، و أضاف إليها أحاديث صحاحا من كتاب أبي دواد السجستاني و الترمذي[48].

و زاد على ضبط رواياتها، و النظر في أسانيدها، فتح باب الاجتهاد في الحديث مؤلفا " الأحكام الصغرى" و "الأحكام الكبرى" كانا متداولين بين أيدي الناس بكثرة، و كتاب " تلقين الوليد" عبارة عن سفر صغير من " كلام النبي و الصالحين"[49].

وله كتاب ضخم هو أضعاف كتاب الأحكام الكبرى حجما، و كتاب "المعتل من الحديث"، جمع فيه الأحاديث الضعيفة والشاذة، وتفرغ لتدريس الحديث، لذا وصفه أبو مدين شعيب بأنه عمدة الرواة و رأس المحدثين. و لأهمية مصنفات الإشبيلي تناقلها العلماء والطلبة والمسافرون والحجاج من بجاية إلى المشرق أين وقع النقل منها[50]. و من تلامذته الصوفي أبو عبد الله محمد بن أحمد القلعي (ت628ه/1231م)، واضع كتاب " الإعلام بفوائد الأعلام بفوائد الأحكام"، بين فيه قيمة كتاب شيخه[51].

أما معاصره أبو مدين شعيب فكان حافظا للحديث خاصة "جامع الترمذي"، فكان الطلبة يعودون إليه كلما اختلفوا حول معنى حديث. و كان أبو زكريا يحي الزواوي يلقي على الناس دروسا في الحديث بالجامع الأعظم، و قد أخذ كتاب " شهاب الأخبار في الحكم و الأمثال و الآداب من الأحاديث النبوية"، للقضاعي عن الأخوين أبي عبد الله و أبي العباس الحضرميان.

و كان الناس يلتفون حول علي بن أبي نصر فتح الله بن عبد الله البجائي (ت 652ه /1254م)، لعلو سنده في الحديث عن البخاري، و كثير من الأندلسيين كانوا يقصدون بجاية للأخذ منه. و ألف أبو الحسن علي الششتري كتاب "العروة الوثقى في بيان السنن و إحصاء العلوم و ما يجب على المسلم أن يعلمه و يعتقده "[52].

و شارك صوفية آخرين في الحديث بتدريسهم له كأبي القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي، و أبي العباس أحمد المعافري، و محمد بن عبد الرحمن بن سليمان التيجيبي (ت610ه/1214م)، و نظرا لبراعته حول تلمسان قبلة قصدها الرواة و المحدثون[53].

كما ألف محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري البطوي (ت625ه/1228م) كتاب " غريب الموطأ"، و كتاب " المختار في الجمع بين المنتقى و الاستذكار"، قال عنه يحي بن خلدون بأنه من أجل المؤلفات[54]. و تفرغ لتدريس الحديث الصوفي أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق(ت681ه/1282)[55].

و يتضح من القرائن أن صوفية بجاية و تلمسان لم ينصرفوا إلى تصحيح أمهات كتب الحديث والإعتناء بضبطها و فقط؛ بل سعوا في الاجتهاد بالتخريج و الاستدراك، و كان اهتمامهم بجميع كتب الحديث، " لكن بعد انصرام القرن السابع الهجري ظهر ميل واضح من جانب كل المغاربة في تفضيل صحيح مسلم على كتب الصحاح"[56].

و من المشايخ الصوفية المبرزين عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى شرف الدين الزواوي الفقيه المالكي، انتهت إليه معرفة مذهب مالك رضي الله عنه بالديار المصرية، و صنف تصانيف منها: "شرح مسلم" في مجلدات، و كتاب "ابن الحاجب في الفقه" و لم يكمل، و تاريخاً في مجلدات، و اختصر كتاب ابن يونس في الفقه[57].

ث- الفقه:

اهتم مشايخ الزوايا الصوفية بالفقه باعتباره جملة القواعد و الأحكام المستخرجة من الكتاب و السنة لتنظيم حياة الفرد التعبدية و الإجتماعية و الإقتصادية و تشريع أحواله الشخصية و معاملاته. فواصلت الزوايا الصوفية تدريس المذهب المالكي و اهتموا "بالموطأ" و "المدونة" و "تهذيب أبي سعيد البرادعي"، و "الرسالة". و أدخل أبو زكريا يحي الزواوي لبجاية كتبا عدة في المذهب المالكي "كالمصابيح" لأبي سعيد مخلوف بن جارة، و وضع تآليف في المذهب كان يدرسها في الجامع الأعظم.

و كان أبو الحسن علي الحرالي يقارن في مجلسه بين نصوص "التهذيب" و "المدونة"، و مثله أبو يوسف يعقوب الزواوي المنقلاتي (ت689/1291م) يدرس الفقه المالكي و يعتمد بالأخص على "التهذيب"، الذي شاع و أصبح الأكثر تداولا في المذهب عهد الحفصيين.

و كان أحمد بن عثمان المتوسي المليلاني (ت 644ه/1246) يدرس " التلقين" لعبد الوهاب البغدادي (ت422ه/1031م) بشرح محمد بن علي المازري (ت536ه /1141 م)، و وضع شرحا للتلقين و تكميلا لبعض المسائل فيه، حتى صار مصنفه محل مقارنة مع شرح المازري . و مثله اختص الصوفي محمد بن علي بن الرمامة القلعي(ت567ه/ 1171م) بتدريس الفقه المالكي.

و في تلمسان كان أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي يرد على الإشكالات الفقهية التي كانت ترد عليه من تلمسان و إفريقية، و من آثاره " شرح تلقين القاضي عبد الوهاب"، و " شرح الحاصل" في عشرة أسفار[58].

و كان أبو علي الحسن المسيلي داعيا لفتح باب الإجتهاد و القياس، فألف " النبراس في الرد على منكر القياس"[59]. و ألف محمد بن علي بن الرمامة كتاب " تسهيل المطلب في تحصيل المذهب"، و " التقصي عن فوائد التقصي".

ج- علوم اللغة :

ألف الصوفي أبو محمد عبد الحق الإشبيلي " الحاوي في اللغة" في 18 مجلدا، و كتاب "الغريب في اللغة". و اعتنى أبو الحسن عبيد الله النفري (ت642ه/1244م) بالنحو فوضع كتابا شرح فيه مبادئ النحو العامة من كتاب "المفصل" لأبي القاسم الزمخشري (ت 538ه/1143م). و كان أبو عبد الله الحسن بن ميمون القلعي(ت673ه/1275م) يدرس العلوم اللسانية، و يدرس النحو من أمهات الكتب، و ألف " الموضح في علم النحو" و " حدق العيون في تنقيح القانون"، و " نشر الخفي في مشكلات أبي علي الفارسي"[60].

و خلال القرنين السادس و السابع ظهر مجموعة من الصوفية جمعوا بين فنون الأدب برمتها، مثل أبي العيش محمد بن لأبي زيد عبد الرحيم الخزرجي الإشبيلي(ت ق6ه)، كان أديبا و شاعرا و خطاطا، و أبي بكر سعادة الإشبيلي اشتهر بالنقد الأدبي[61]. و لم يلتزم الصوفية في فن النثر الأسلوب المرسل فقط، بل أقحموا الشعر فيه، و يمكن التعرف على ذا الأسلوب في كتابات أبي مدين في بجاية و تلميذه أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر(ت621ه/1225م)، فيما يعرف " بالمكاتبات السنية" و " الإخوانية"[62].

خامسا: نماذج من أعلام الصوفية بالجزائر في القرن الثامن.

- الغُبريني (ت714ه/ 1315م):

أحمد بن أحمد؛ و قيل: محمد، بن عبد الله بن محمد بن علي، أبو العباس الغبريني (644- 714 ه/ 1246- 1315م). الإمام العلامة قاضي القضاة ببجاية [63]، قاض مؤرخ، له مشاركة في علوم الحديث و التفسير و العربية و المنطق، من كبار فقهاء المالكية، ذو معرفة بأصول الفقه، و حفظ لفروعه، و قيام على النوازل، و تحقيق للمسائل[64].

قال ابن قنفذ: توفي الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني صاحب "عنوان الدراية" و غيره، شهيداً سنة أربع وسبعمائة(704ه/ 1304م)[65]. نسبته إلى "بني غبري" بطن من قبائل الأمازيغ في أعالي وادي سباو، نشأ في بجاية و تعلم بها و بتونس، و بلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم و أخذ عنهم نحو السبعين شيخا من أعلام المغرب الأوسط و أفريقية و الأندلس. له (عنوان الدراية في من عرف من علماء المئة السابعة في بجاية)[66]. ولي قضاء بجاية، و سفيرا للسلطان أبي البقاء خالد بن يحي الحفصي أمير بجاية. كان شديدا، مهيبا، و لما ولي خطة القضاء، ترك حضور الولائم، و دخول الحمام، و سلك طريق اليأس من مداخلة الناس. " و لما ولي السلطان أبو البقاء اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس.. و عيّن للسفارة في ذلك شيخ القرابة أبا زكريا الحفصي ليحكم شأن المواصلة بينه و بينه. و بعث معه القاضي أبا العباس الغبريني كبير بجاية و صاحب شوارعها فأدوا رسالتهم و انقلبوا إلى بجاية "[67].

يقول عادل نويهض: " أجمع أكثر المؤرخين على أن الغبريني قد توفي بمدينة بجاية سنة(ت 714ه/ 1315م)، نتيجة لإصابته بالطاعون. غير أن ابن قنفذ القسنطيني في كتابه "الوفيات" و ابن القاضي في كتابه "لقط الفرائد" الذي وضعه ذيلا لكتاب ابن قنفذ، و النباهي في "المراقبة العليا" ذكروا أن وفاته كانت سنة 704هـ.

و نحن استنادا لما ذكره الأستاذ محمد بن أبي شنب في الطبعة الأولى، و لما ذكره المؤرخون المغاربة عن سيرة الرجل، نقلا عن مخطوطات قديمة، نؤكد أن التاريخ الأول هو الصحيح[68].

- عيسى بن مسعود (ت 744ه/ 1343م):

بن منصور بن يحيى شرف الدين الزواوي الفقيه المالكي. انتهت إليه معرفة مذهب مالك رضي الله عنه بالديار المصرية. تفقه بزواوة على أبي محمد عبد الصمد، و رحل إلى بجاية، و قرأ على أبي يوسف يعقوب الزواوي "المهذب"، و "الموطأ" و "البرهان" في الأصول، ثم قدم القاهرة سنة سبع مئة و سمع "الموطأ" من الدمياطي. و أخذ عن زينب الكمالية و عدة، و قرأ "سنن أبي داود" و غير ذلك.[69] و حضر إلى دمشق في أوائل شهر ربيع الآخر سنة سبع و سبع مئة، و حكم نيابة عن قاضي القضاة جمال الدين عوضاً عن نائبه محيي الدين، و ذكر درساً بالجامع، و أقام بدمشق سنين. ثم عاد إلى القاهرة، و سمع من قاضي القضاة جمال الدين الزواوي، و استنابه في الحكم بها مدة،و عاد إلى القاهرة و انتصب للإقراء و انتفع الناس به [70].

و صنف تصانيف منها: شرح مسلم، في مجلدات. شرح كتاب ابن الحاجب، في الفقه و لم يكمل. تاريخاً في مجلدات. اختصر كتاب ابن يونس في الفقه. إكمال الاكمال، في الحديث. شرح جامع الامهات، في فقه المالكية. مناقب الإمام مالك "[71].

و كانت له معرفة بالفرائض و الحساب و معرفة البلاد و الأقاليم، و يحفظ جملة من أشعار العرب، و كان لا يقيم الوزن، و يصحف. و كان فيه ود لأصحابه، و دارت عليه الفتيا. و ولي تدريس بالقاهرة، و الإعادة بالناصرية و المدرسة الصالحية، و تولى تدريس المدرسة المالكية بمصر.[72]

- محمد بن إبراهيم الإبلي (ت757 ه/ 1356م):

محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني عرف بالآبلي، الإمام العلامة المجمع على إمامته، أعلم خلق الله بفنون المعقول. قال المقري: هذا الإمام نسيج وحده، و رحلته وقته، في القيام على الفنون العقلية، و إدراكه و صحة نظره[73]. و هو " شيخ أهل المغرب في أصول الفقه، و هو الذي أدخل "شرح ابن الحاجب"، و غيره من مصنفات العجم لتلك البلاد"[74].

قال الحافظ ابن حجر: " أخذ عنه جماعة من مشايخنا منهم أبو عبد الله بن عرفة و أبو زيد ابن خلدون"[75].

قال ابن خلدون: " شيخ العلوم العقلية أصله من الأندلس من أهل إبلة من بلاد الجوف، انتقل منها أبوه و عمه، فخدما يغمراسن صاحب تلمسان.. و لقي أعلام المشرق يومئذ؛ فلم يأخذ عنهم، لأنه كان مختلطا بعارض عرض في عقله. ثم رجع من المشرق.. و قرأ المنطق و الأصلين على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام، و كان قرأ بتونس، مع أخيه أبي زيد عبد الرحمن، على تلاميذ ابن زيتون الشهير الذكر؛ و جاء إلى تلمسان بعلم كثير من المعقول و المنقول "[76].

ثم نزل على شيخ المعقول و المنقول المبرز في التصوف علما و حالا ابن البنا، فلازمه و تضلع عليه في المعقول و التعاليم و الحكمة.. ثم رجع إلى فاس فانهال عليه طلبة العلم من كل ناحية، فاشتهر علمه و اشتهر ذكره، ثم طلبه أبو عنان بتلمسان فلزم التدريس فيها. مات بفاس [77].

- المقري التلمساني (ت759 ه/1357م):

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى القرشي اللغوي المقري التلمساني. " الإمام نادرة المغرب.. و هو الذي أفرده ابن مرزوق الجد بمؤلف سماه "النور البدري في التعريف بالفقيه المقري"، له في مشيخته و فوائده عنهم النظم المذكور، و قد أتى بملخصه المقري في "نفحه" و "أزهاره" "[78]. قاضي الجماعة بفاس فقيه، صوفي، من القضاة، ولد بتلمسان، و نشأ بها، و سكن فاس، و دخل غرناطة، و أخذ عنه لسان الدين الخطيب، و توفي بمدينة فاس [79].

من تصانيفه الكثيرة : "الحقائق و الرقائق"، "رحلة المتبتل"، "كتاب القواعد"، "التحف و الطرف"، "مختصر المحصل لم

يكمل"، "إقامة المريدين في التصوف"، "الجامع لأحكام القرآن"، "المبين لما تضمنه من معاني السنة و آي الفرقان"، "الحقائق و الرقائق"، "لمحة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض".و له شعر[80].

- الشريف التلمساني (ت771ه/1370م):

محمد بن أحمد بن علي العلويني الشريف التلمساني. فقيه مالكي أصولي عالم بالمنقول و المعقول عمدة ضابط، نشأ بتلمسان في بيت علم و مجد[81]، قرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب، و أخذ عن القاضي أبي عبد الله بن هدية القرشي، و عبد الله المحاصي، و القاضي التميمي، و اجتمع بابن عبد السلام و أخذ كل عن صاحبه. بلغ رتبة الاجتهاد، حتى غدا إمام المغرب قاطبة، فقد كان مرجع علماء الأندلس، و كان يكتب إليه شيخ علماء الأندلس ابن لُبّ في مشكلاته العلمية. رحل إلى تونس فحل فيها منزلة رفيعة لا تقل عن منزلته في تلمسان. عاصر السلطان أبا حَمُو موسى بن يوسف، و زوَّجه ابنته، و بنى له مدرسة يدرِّس بها. كانت له معرفة عظيمة بالفلسفة، و كان لا يبارى في الحساب، و الهندسة، و الهيئة و الفرائض، و الفقه، و العربية، و الخلاف، و الأصول[82]. أخذ عنه العلم عدد كبير من التلاميذ منهم: أبناؤه عبد الله، و عبد الرحمن،و الشاطبي، وابن زمرك، وابن خلدون، و ابن مرزوق، و ابن عباد، و ابن السكاك، و غيرهم كثير.

أشهر مؤلفاته: "مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول"، "شرح جمل الخونجي في العربية"، كتاب في القضاء و القدر[83]. و للونشريسي جزء في ترجمته سماه " القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف " [84]

- ابن حجلة التلمساني(ت776 ه/ 1374م):

أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة شهاب الدين التلمساني، ولد بزاوية جده بتلمسان في بلده سنة 725ه[85]، قدم القاهرة و حج و دخل دمشق؛ و اشتغل بالأدب و ولع به حتى مهر، ثم ولى مشيخة الصوفية بصهريج منجك. وكان كثير المروءة و جم الفضل، كثير الاستحضار. و أنشأ مقامات أجاد فيها، و كان يميل إلى معتقد الحنابلة، و يكثر الحط على أهل الوحدة و خصوصا ابن الفارض، و عارض جميع قصائده بقصائد نبوية، و أوصى أن تدفن معه، و قد امتحن بسبب ابن الفارض على يد السراج الهندي قاضي الحنفية[86].

و جمع مجاميع حسنة منها: "ديوان الصبابة"، "منطق الطير"، "السجع الجليل فيما جرى في النيل"، "سكران السلطان"، "الأدب الغض"، "أطيب الطيب"، "مواصيل المقاطيع"، "النعمة الشاملة في العشرة الكاملة"، "حاطب ليل"، "التذكرة"، "نحر أعداء البحر"، "عنوان السعادة"، "دليل الموت على الشهادة"، "جوار الأخيار في دار القرار"، "المنهج الفائق و المنهل الرائق في أحكام الوثائق" [87]. و مات الأديب البارع بالقاهرة"[88].

- القاضي أبو القاسم محمد بن يحي البرجي(ت786ه):

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن علي الغساني البرجي الغرناطي، يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة. كاتب السلطان أبي عنان، و صاحب الإنشاء و السر في دولته، و كان مختصًّاً به، و أثيراً لديه، مولده سنة (700ه/ 1300م). فاضل مجمع على فضله، صالح الأبوة، طاهر النشأة، بادي الصيانة و العفة، طرف في الخير و الحشمة، صدر في الأدب، جم المشاركة، ثاقب الذهن، جميل العشرة، ممتع المجالسة، حسن الخط و الشعر و الكتابة، فذ في الانطباع، صنيع اليدين، يحكم على الكثير من الآلات العلمية، و يجيد تفسير الكتاب، رحل إلى العدة، و توسل إلى ملكها، مجدد الرسم، و مقام الجلة، و علم دست الشعر و الكتابة أمير المسلمين أبي عنان فارس، فاشتمل عليه، و نوه به، و ملأ بالخير يده،

فاقتنى جدة و حظوة و شهرة، و ذكراً [89]. أصله من برجة الأندلس، نشأ بها و اجتهد في العلم و التحصيل، و قـرأ، و سمع، و تفقه على مشيخة الأندلس، و استبحر في الأدب، و برز في النظم و النثر.

و ارتحل إلى بجاية في عشر الأربعين و السبعمائة، و بها الأمير أبو زكرياء ابن السلطان أبي يحـيى، منفـرداً بملكهـا[90]. فبادرت أهل الدولة إلى اصطفائه، و إيثاره بخطة الإنشاء، و الكتاب عن السلطان الأمير أبو زكريا، و ابنه محمّد أبو يحيى، و السلطان أبو الحسن في تلمسان. و أبو عنان ابن السلطان أبي الحسن، و أخوه أبو سالم ملك المغرب استعمله في قضاء العساكر، فلم يزل على القضاء، إلى أن هلك [91].

- ابن مرزوق (ت 781ه/1379م):

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي؛ أبو عبد الله شمس الدين، فقيه من أعيان تلمسان[92]. محمد بن مرزوق الأكبر، عرف بالجد، و يعرف بالخطيب.. يكنى أبا عبد الله و يلقب بشمس الدين الإمام. فخر المغرب على المشرق، نادرة الدنيا، شارح "البخاري" و "الشفا" و "العمدة" في خمس مجلدات كبار، و "الأحكام".. قال عن نفسه للسلطان المريني: لي ثمانية و أربعون منبرا في الإسلام شرقا و غربا، و أندلسا، ليس يوجد اليوم مـن يسـند أحاديـث الصحاح سماعا من باب اسكندرية إلى البرين و الأندلس غيري، و قرأت على نحو مائتين و خمسين شيخا. و جاورت اثني عشر عاما، و ختمت القرآن في داخل الكعبة، و "الإحياء" في محراب النبي صلى الله عليه و سلم، و "الإقراء" بمكة. أفـلا يراعى لي الصلاة بمكة ستا و عشرين سنة[93]. رحل إلى المشرق سنة 718 هجرية مع والده و أقام بمصر مدة و عاد إلى تلمسان، تولى أعمالا علمية و سياسية بها، ثم رحل إلى القاهرة و استمر بها إلى أن توفي[94].

له كتب منها: "لأربعين المسندة في الخلافة و الخلفاء". "إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم و الفوائـد". "جنى الجنتين في شرف الليلتين؛ ليلة القدر و ليلة المولد"[95]. "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام". "شـرح الشـفا". "الإمامة". "عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات التقليد"[96]. "ازالة الحاجب عن فروع ابـن الحاجـب". "تمهيـد المسالك إلى شرح الفية ابن مالك" في النحو. "شرح أحكام الصغرى" في الحديث. "شرح العمدة للشاشي" في الاصول. "عجالة المستوفى المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجازه من أئمة المغرب و الشام و الحجاز"[97].

- ابن قنفذ القسنطيني (ت 810ه/ 1407م):

هو الإمام العلامة المسند الرحال المؤرخ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي الشهير بابن الخطيب[98]، ابن قنفذ القسنطيني، باحث، له علم بالتراجم و الحديث و الفلك و الفرائض، اشتهر بابن قنفذ و بابن الخطيب. من أهل قسنطينة ولي قضاءها، و رحل إلى المغرب الأقصى فأقام 18 عاما.[99] من كتبه: " شرح الطالب في أسنى المطالب"، " تيسير المطالب في تعديل الكواكب"، "شرح منظومة ابن أبي الرجال في الفلك"، " بغية الفارض من الحساب و الفرائض"، " سراج الثقات في علم الأوقات "، " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية "، " الوفيات"، " أنس الحبيب عن عجز الطبيب"، " القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية "،" أنس الفقير و عز الحقير"، "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد" [100].

الخاتمة:

تمثل الطرق الصوفية في الجزائر البنية الفكرية الأخيرة لتبلور التصوف و ضبطه وفق منهجية تربويـة تتمثـل في مدرسـة سلوكية خاضعة لمرجعية صوفية تتمثل في الشيخ المؤسس ثم من خلفه في رئاسة الطريقة، و كانت للطـرق مؤسسـات تعليمية لنشر تعاليمها و هي الزوايا و الرباطات و الكتاتيب و المساجد. و استمر تطور حال الطرق الصوفي في الجزائر إلى أن صار لها تأثير كبير في الشؤون الإجتماعية ثم السياسية ثم الوطنية.

و أبرز مزايا الطرق أنها ساهمت في نشر الإسلام و تحفيظ القرءان و توسيه دائرة طلبة العلم و الفقهاء و القضاة بعـــد أن كانت حكرا على ميسوري الحال المادي، و أهل الحواضر. فكان خطابها قريبا من هموم المجتمع بطبقاته. و أضفى تصدر الصوفية للتعليم لجميع المراحل إلى نتائج ميزت نشاطهم عن غيرهم، مثلا:

– على المستوى العام أدى إلى نشر العلوم الدينية في المجتمع خاصة التصوف و الرقائق و علوم الحديث و الفقه المالكي و المذهب الأشعري و علوم اللغة.

– تمكن الطلبة الذين درسوا في بجاية و تلمسان من العودة إلى البوادي و تأسيس زوايا أخذت في نشر العلم، فاختصروا المسافات على الطلبة.

– نجح الصوفية في تعميم العلم فقوضوا أركان الجهل و الأمية.

– تقسيم التعليم إلى تعليم نخبوي من طرف فلاسفة الصوفية الأندلسيين، و تعليم جماهيري.

فهرس المراجع:

---

(1) شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث: عبد الحليم محمود. دار المعارف. ط( )، دت. ص(51-53).

(2) البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان: ابن مريم؛ مراجعة: ابن أبي شنب. المطبعة الثعالبية: الجزائر. ط( )، 1908. ص108.

(3) المرجع نفسه: ص112.

(4) التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين: الطاهر بونابي. دار الهدى: باتنة. ط(1)، 2004. ص223.

(5) المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن: ابن مرزوق الخطيب التلمساني. دار الجزائر: الجزائر، ط ( )،1981م. ص65.

(6) عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني؛ تح: رابح بونار. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر. ط( )، 1981. ص(137-138).

(7) المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني: العيد مسعود. مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة 6، العدد10، أفريل 1988. ص5.

(8) رسالة الطريقة القادرية في الجزائر: حميدة عميراوي. دار الهدى: باتنة. ط( )، دت. ص14.

(9) عصر الدول و الإمارات: شوقي ضيف. دار المعارف: القاهرة. ط( )،دت.ص80.

(10) تاريخ الجزائر: أبو القاسم سعد الله. دار الغرب الإسلامي: القاهرة. ط (1)، 1996. ج1، ص273.

(11) موسوعة التاريخ الإسلامي: أحمد شلبي. مكتبة النهضة: القاهرة. ط(3)،1985. ج 4، ص(406-408).

(12) مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين: جمال أحمد طه. دار الوفاء: الإسكندرية. ط(1)، 2001. ص272.

(13) المجموع: ابن مرزوق. ورقة41.

نقلا عن: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين: الطاهر بونابي. ص226.

(14) أنس الفقير و عز الحقير: أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني؛ تصحيح: محمد الفاسي، أدولف فور. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي: الرباط. ط( )، 1965. ص61.

(15) المرجع نفسه: ص41.

(16) يرى أحمد بن أبي جمعة المغراوي (ت920ه/1522م) أن سن السابعة هو السن المفضل لارتياد الأطفال الكتاب.

– جامع جوامع الاختصار و التبيان فيما يعرض للمعلمين و آباء الصبيان: أحمد بن أبي جمعة المغراوي؛ تح: أحمد جلول البدوي، و رابح بونار. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع: الجزائر. ط( )، دت. ص47.

(17) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي؛ تح: رضا فرحات. مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة. ط( )، دت. ص169.

(18) المقدمة: عبد الرحمن بن خلدون. دار الرائد العربي: بيروت. ط(5)، 1985. ص334.

(19) الجامع لأحكام القرءان: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي؛ تح: هشام سمير البخاري. دار عالم الكتب: الرياض.

ط(1)، 2003. ج5، ص308.

(20) الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي؛ تح: محمد حجي. دار الغرب: بيروت. ط(1)، 1994.ج6، ص188.

(21) منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل: محمد عليش. دار الفكر: بيروت. ط ( )،1989.ج7،ص479.

(22) الحقيقة التاريخية للتصوف: الباهلي مكتبة النجاح: تونس. ط ( )، 1384. ص (198-199).

(23) عنوان الدراية: الغبريني. ص136.

(24) التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين: الطاهر بوناني. ص230.

(25) أثر الطريقة الصوفية في الحياة الإجتماعية لأعضائها؛ دراسة أنثروبولوجية في مصر و المغرب: منال عبد المنعم اليد جاد الله. جامعة الاسكندرية: الاسكندرية. ط( )،1990. ص154.

(26) هو: يوسف بن محمد بن يوسف التوزري التلمساني، أبو الفضل، المعروف بابن النحوي.ناظم (المنفرجة) التي مطلعها: اشتدي أزمة تنفرجي، كان فقيها يميل إلى الاجتهاد، من أهل تلمسان. أصله من توزر، سكن سجلماسة، و توفي بقلعة بني حماد قرب بجاية، و له تصانيف. قال الزركلي: في نسبة "المنفرجة" خلاف.

- الأعلام: الزركلي. ج8، ص247.

- هدية العارفين أ سماء المؤلفين و آثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي: بيروت. ط( )، دت. ج2، ص470.

(27) عنوان الدراية: الغبريني. ص34.

(28) كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون: حاجي خليفة. دار الفكر: دمشق. ط( )،1985.ج1، ص (215،158).

(29) المرجع نفسه: ج2، ص(1061 ،1082 ،1564 ،1768).

(30) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري، المالكي أبو زيد. مفسر، فقيه، صوفي، متكلم.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار الجيل: بيروت. ط(1)، 1992. ج 4، ص 152.

- فهرس الفهارس: الكتاني. ج2، ص(131- 132).

- كشف الظنون: حاجي خليفة. ص 1163.

(31) أنس الفقير: ابن قنفذ. ص34.

(32) المرجع نفسه: ص54.

(33) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. دار العلم للملايين: بيروت. ط(15)، 2002. ج1، ص233.

(34) البستان: ابن مريم. ص 252.

(35) الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب؛ تح: محمد عبد الله عنان. ط(2)، 1973. ج2، ص(136 - 165).

(36) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث: بيروت. ط( )، دت.ج3، ص67.

(37) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: يحي بن خلدون؛ تح: عبد الحميد حاجيات. المكتبة الوطنية: الجزائر. ط (1)،1980. ج1، ص(102 ،106، 109).

(38) تلمسان في العهد الزناتي: عبد العزيز فيلالي. رسالة دكتوراه، معهد التاريخ: جامعة الجزائر.1995. ج2، ص422.

(39) عنوان الدراية: الغبريني. ص(146-148).

(40) المرجع نفسه: ص265.

(41) المرجع نفسه: ص137.

(42) المرجع نفسه: ص150 .

(43) تلمسان: عبد العزيز. ج2، ص422

(44) بغية الرواد: يحي بن خلدون. ج1، ص103

(45) كشف الظنون: حاجي خليفة. ج2، ص1768.

(46) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: محي الدين عبد الواحد المراكشي؛ تح: محمد السعيد العريان. مطبعة الإستقامة: القاهرة. ط(2)، 1963. ص279.

(47) طبقات الحفاظ: جلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية: بيروت. ط ( )، 1983. ص479.

(48) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ابن فرحون برهان الدين. مطبعة السعادة: القاهرة. ط(1)،1329ه. 176.

(49) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار المسيرة: بيروت. ط(2)،1979. ج4، ص271.

(50) عنوان الدراية: الغريني. ص74.

(51) التكملة لكتاب الصلة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي بن الآبار؛ تر: عزت العطار الحسيني. مطبعة السعادة: القاهرة.1375. ج1، ص628.

(52) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني؛ تح: احسان عباس. دار صادر: بيروت. ط( )،1988. ج7، ص137

(53) طبقات الحفاظ: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر؛ تح: علي محمد عمر. مكتبة وهبة: القاهرة. ط ( )، 1973م. ص490

(54) بغية الرواد: ابن خلدون. ج1، ص(114-115)

(55) تلمسان: فيلالي. ج2، ص378

(56) المقدمة: ابن خلدون. ص281

(57) أعيان العصر و أعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ؛ تح: علي أبو زيد، نبيل أبو عمثه، محمد موعد. دار الفكر المعاصر: بيروت. ط( )،1998. ج2، ص163.

(58) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف. دار الكتب العلمية: بيروت. ط( )، 2003. ص218.

(59) عنوان الدراية: الغبريني. ص66.

(60) المرجع نفسه: ص95.

(61) بغية الرواد: ابن خلدون. ج1، ص129.

(62) أنس الفقير: ابن قنفذ. ص (54 ،98).

(63) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب: برهان الدين أبو الوفا ابراهيم بن على بن محمد ابن فرحون اليعمري المالكي؛ تح: مأمون بن محي الدين الجنان. دار الكتب العلمية: بيروت. ط(1)، 1996. ص41.

(64) فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني؛ تح: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي: بيروت. ط(2)، 1982. ج 2، ص 251.

توفي الغبريني 714ه، ورد ذا في: فهرس الفهارس: الكتاني. ج2، ص274. معجم المؤلفين: عمر كحالة . ص151. تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس: خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب. دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت. ط(1)، 2000. ص496.

(65) الوفيات: أبي العباس احمد بن حسين بن على بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني؛ تح: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة: بيروت. ط(4)،1986. ص12. في "شجرة النور": توفي سنة 704 أو 714، فهما روايتان، و في "الديباج" و "وفيات" ابن الخطيب و "تعريف الخلف": توفي سنة 704ه.

(66) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. دار العلم للملايين: بيروت. ط(15)، 2002. ج1، ص90.

(67) كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر: عبد الرحمن بن خلدون. دار الكتاب اللبناني: بيروت. ط( )، 1986. مج3، ص5.

(68) عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة: أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغِبْرِيني؛ تح: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة: بيروت. ط(2)، 1979. ص14.

(69) أعيان العصر و أعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي؛ تح: تحقيق علي أبو زيد، محمد موعد. دار الفكر المعاصر: بيروت. ط(1)،1998. ج2، ص140.

(70) الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني. ج1، ص374.

(71) الأعلام: الزركلي. ج5، ص109 .

(72) أعيان العصر و أعوان النصر: الصفدي. ج2، ص164.

(73) المرجع نفسه: ج1، ص89 .

(74) النسبة إلى المواضع و البلدان: جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد الحميري. ص5.

(75) تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ تح: مصطفى عبد القادر عطا. دار المكتبة العلمية: بيروت. ط(2)، 1995. ج1، ص40.

(76) تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون. ج4 ، ص10 .

(77) تعريف الخلف: الحفناوي. ج1، ص89.

(78) فهرس الفهارس: الكتاني. ج2، ص130 .

(79) نفح الطيب: المقري. ج 7، ص (271- 280).

(80) هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي: بيروت. ط( )،1951. ج3، ص181 .

(81) البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان: ابن مريم؛ مراجعة: ابن أبي شنب. المطبعة الثعالبية: الجزائر. ط( )، 1908. ص(164 – 184).

(82) تعريف الخلف: الحفناوي. ص 106.

(83) الدرر الكامنة: العسقلاني. ج3، ص 327 .

(84) البستان: ابن مريم. ص (164 – 184).

(85) إنباء الغمر بأبناء العمر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني؛ تح: محمد عبد المعيد خان. دار الكتب العلمية: بيروت. ط(2)، 1986. ج1، ص27.

(86) الدرر الكامنة: العسقلاني. ج1، ص 391.

(87) كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون: حاجي خليفة. دار الفكر: بيروت. ط( )، 1982. ج1، ص(81 ،404 ، 609، 624، 764، 796، 900). ج2، ص (961، 979، 1175، 1196، 1350، 1864، 1882، 1889، 1933، 1965).

(88) السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي؛ تح: سعيد عبد الفتاح عاشور. دار الكتب: القاهرة. ط( )، 1972. ج2، ص289.

(89) الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب. ج1، ص242.

(90) تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون. ج3،ص 34.

(91) الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى: أبي العباس أحمد بن خالد الناصري؛ تح: جعفر الناصري، محمد الناصري. دار الكتاب: الدار البيضاء. ط( )، 1954.ج2، ص255.

(92) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون. ص158.

(93) فهرس الفهارس و الأثبات: الكتاني. ج1، ص448.

(94) نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج: لأبي العباس سيدي أحمد بابا التنبكتي. ص(267 – 270).

بهامش: الدِّيباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب: برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن أبي القاسم ابن فرحون المالكي المدني. مطبعة السعادة: القاهرة. ط(1)، 1329هـ.

(95) فهرس الفهارس و الأثبات: الكتاني. ج1، ص449.

(96) نفح الطيب: المقري. ج 7، ص(309-315، 323-338).

(97) هدية العارفين: البغدادي. ج4، ص325.

(98) فهرس الفهارس: الكتاني. ج2، ص364.

(99) الأعلام: الزركلي. ج1، ص331.

(100) تعريف الخلف: الحفناوي. ص 27.